«احترسا أيتها اليدين الصغيرتين مما تصنعا!» (أفسس ٥: ١٥-٢١)

تأليف: جون ل. كاخلمان

هناك ترنيمة إنجليزية للأطفال تتحدث عن أهمية تأثير نفوذ الشخص. تسعى هذه الترنيمة إلى طبع على العقول اللينة الصغار تقول أن هناك عواقب لما نفعل ونقول ونرى. يتم تدريب الطفل الصغير على معرفة أهمية نفوذه الشخصي. فيما يلي الترجمة العربية لبعض كلمات تلك الترنيمة:

احترسي أيتها العينين الصغيرتين بما تريا. ...
احترسي أيتها الأذنين الصغيرتين بما تسمعا. ...
احترس أيها اللسان الصغير بما تتكلم به. ...
احترسي أيتها الديدين بما تفعلان ...
احترسي أيتها الرجلين الصغيرتين أين تذهبا. ...

تقول اللازمة عند نهاية كل مقطع «لأن الآب من فوق ينظر بالمحبة، فاحترس ...». عند ختام الترنيمة، يرنم البعض الآية التي تشمل على كل ما ورد ذكره في الترنيمة: «احترسا أيتها العينان والأذنان واللسان واليدين والرجلين الصغيرة، لأن الآب من فوق ينظر بالمحبة، احترس إذن ...!»

عندما أصبحت مسيحياً اخترت أن تحياة بطريقة تجعلك مختلفاً عن الآخرين في مجتمعك. أنت «قديس» (راجع أفسس ٥: ٣). هذا يعني أن لا تشارك في الزمالة أو السلوكيات الفاجرة. بينما لا ينبغي للمسيحي أن يعمل الأشياء التي تساوم بنفوذه، إلا أن هذا لا يعني انه يحيا حياة كئيبة وبائسة. يدل كلام بولس الوارد في الرسالة إلى أهل أفسس ٥: ١٥-٢١ على أنه بينما المسيحي ملتزم بالاخلاقيات، إلا انه قادر أن يتمتع بحياة إلى أكبر حد مما يتمتع بها أي شخص آخر إذ يختبر أشياء أفضل. الحياة المسيحية تجربة مثيرة!

التأثير الجيد لنفوذ المسيحي يختلف عن نفوذ أهل العالم. هذا هو التباين في الرسالة إلى أهل أفسس ٥: ١٥-٢١. كما تم توصية الطفل الصغير بأن ينتبه بخصوص ما يشاهد وما يقول والمكان الذي يذهب إليه وكيف يتصرف، هكذا أيضاً تم مناشدة المسيحي أن يحمي نفوذه من المساومة.

«أنظروا كيف تسلكون» (٥: ١٥)

الخطوة الأولى لحماية نفوذك هي أن «تنظر» {أي «تنتبه»[١]} في كل خطوة تتخذها. الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «أنظر» {أو «انتبه»} تشير إلى انه يجب أن «نسلك» بدقة وانضباط. يختار الـ«جُهَلاَء» أن يسلكوا بدون تفكير. يذهبون إلى أماكن ويفعلون أشياء تدمر احتمال تأثير نفوذهم إيجابياً. قد يقولون بعد خراب سمعتهم: «لم أظن أبداً أن هذا قد يحدث!» لا ينبغي للمسيحي أن يذهب إلى أماكن أو تكون له اخلاقيات تلطخ سمعته. رأى أب ابنه يعمل شيء غير مناسب للمسيحي أن يعمل. فسأل: «يا ابني! ما الذي كنت تفكر به عندما فعلت ذلك؟» من الواضح أن ذلك الابن لم يكن يفكر، كان يسلك كـ«جاهل».

للمسيحي المستنير بكلمة الله الحكمة بان يختار الخيارات الصحيحة. عندما تدعوك جماعة من الأصدقاء للمشاركة في عمل لا يليق بالمسيحيين، يجب أن تجعلك نور حكمة الله أن تتجنب المشي معهم. عليك أن تختار أصحابك باستخدام حكمة الأسفار المقدسة لتحديد ما إذا كان خيارك سيحسن من نفوذك أو سيلطخه (راجع ١ تسالونيكي ٥: ٢١ و٢٢). عندما تستخدم مباديء

[١] راجع ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

الكتاب المقدس للتحكم في أفعالك، ستحمي نفوذك وستتقدس (١ تسالونيكي ٥: ٢٣). هذا يعني ببساطة أنه عندما تستخدم مباديء الكتاب المقدس لترشد خياراتك في الحياة، ستبقى سمعتك طاهرة. عندما تتبع الكتاب المقدس، ستتصرف كما ينبغي لقديس.

بما انك أصبحت مسيحياً، عليك أن تتعلم استخدام الحكمة في اختيارك لما ستعمل وكيف تعيش حياتك واللهجة التي تتكلم بها والأصدقاء الذين تلازمهم. يجب أن تهتم بان تكون حكيماً في كل خطوة من خطوات حياتك. ينبغي أن تجعل مباديء الكتاب المقدس تحكم في حياتك (غلاطية ٥: ١٦؛ أفسس ٤: ١؛ ١ يوحنا ١: ٧).

«مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ»[٢] (٥: ١٦)

قد يبدو السير بالحرص والحكمة الوارد ذكره في ٥: ١٥ مستحيلاً. كيف يتوقع من المسيحي أن يعيش حياة كهذه؟ ينظر البعض بكآبة في السنين الكثيرة من الحياة أمامهم ويستسلموا إلى الفشل قائلين: «مثل هذه الحياة الدقيقة لهذا الكم من السنين أمر مستحيل. لن استطيع عمل هذا أبداً». يستلم الكثيرون عن جميع المحاولات لأن يعيشوا كما أوصيَ الحُكماء أن يعيشوا.

تم الحديث في الآية ١٦ عن صعوبة الحياة كالقديس. هذه الآية عملية جداً؛ انها تجعل إختيارات الحياة الحكيمة مفهوم سهل التحكم فيه. قال بولس أنه يجب أن ننظر إلى مسلك حياة التقديس لحظة بلحظة، وليس لسنين. مطلوب من المسيحي أن يسلك كأبناء نور. ويصنع قراراته بمجيء كل حالة. قد تنظر إلى حياتك كلها وتقول: «لا أمل!» ولكن بدلاً من ذلك، قال بولس انه ينبغي أن تنظر إلى اللحظات الوجيزة ما لا يمكنك أن تراه كشيء ممكن لمدة عشرين أو ثلاثين سنة من الزمان، قد تراه ممكناً الآن. اسلك كابن نور حكيم بخصوص ما تواجهه الآن.

إن كنت تستغل الوقت أحسن استغلال وتحياه بحكمة، فيمكنك أن تحيا حياة القداسة. ينبغي أن تستغل كل فرصة لكي تسلك في مسلك النور.

إن عبارة «مفتدين الوقت» {أو «مستغلين الوقت أحسن استغلال»} هي عبارة تستحق الإنتباه. الفكرة هي شراء شيء يملكه شخص آخر. في السوق، تشتري (أو تفتدي) أشياء من مختلف الباعة. كان بولس يصف لحظات حياتك بهذا التشبيه بالسوق. عندما تحيا حياتك على الأرض، تكون لحظات حياتك بحوزة «الشرير». ولك فرصة لأن تفتدي تلك اللحظات وتستخدمها بحكمة. كيف تستخدم وقتك؟ أنت كمسيحي أنت مسؤول باستخدام لحظات حياتك لله وليس لنفسك (غلاطية ٢: ٢٠). ستحافظ على سمعتك إن قضيت لحظات كل يوم تسلك في النور.

«افهم مشيئة الله» (٥: ١٧)

نرى مرة أخرى في الآية ١٧ التوكيد على المعرفة التي للمسيحي. تشير كلمة «أَغْبِيَاءَ» إلى البطيئين في التفكير. وهذا النوع من الناس لا يستطيع التفكير خلال موقف ما، وعمل الخيار الصحيح. ليس المسيحي غبياً لأنه «يفهم» كلمة الله.

كانت الأولية رقم واحد بالنسبة للرب يسوع هي أن يعمل مشيئة أبيه (لوقا ٢: ٤٩). هذه هي أيضاً أولوية المسيحي. ينبغي أن تفهم مشيئة الرب وتعمل بها. الكلمة اليونانية التي تُرجمت {في أفسس ٥: ١٧} إلى «فاهمين» معناها «يدرك أو يتصور أو يرى بفكره». وتشير إلى معرفة عملية للحقائق وكيف تؤثر هذه الحقائق على الحياة. لقد عرفت حتى الآن حقائق ما عن مشيئة الله لحياتك. والآن من واجبك أن تدرس {كلمة الله} وتفهم كيف يجب أن تتحكم وصايا الله في حياتك. يعرف الكثير من الناس حقائق عن تعليم الكتاب المقدس. ولكن قليلون فقط هم المستعدون لدراسة وكسب الفهم عن الكيفية التي يجب أن تتحكم بها تلك الحقائق في خيارات الشخص أثناء حياته.

أنت كمسيحي جديد، تعرف حقائق الإنجيل. ومعرفة هذه الحقائق تضع عليك الضرورة لإطاعة وصايا الله لكي تُغْسَل خطاياك عند المعمودية. استمر بدراسة كلمة الله لكي تفهم كيف تقوم بخيارات جيدة في الحياة!

---

[٢] مفتدين الوقت: مستغلين الوقت أحسن استغلال (ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨).

«امْتَلِئُوا بالرُّوح» (٥: ١٨-٢١)

الخطوة الأَخيرةَ في حَماية سمعتك هي أن تدرك الفرق الكبير بين الإنسان المسيحي والإنسان الدنيوي. حالما تفهم التباين الكبير بين هذين الاثنين، سوف لن تقبل بعد ذلك أن يؤثر عليك نفوذ أهل العالم.

يقدم هذا القسم من الأسفار المقدسة المسيحي بانه مملوء بروح الله والشخص الدنيوي بانه مملوء بخمر سام. لا يمكن أن يكون هناك تباين أكبر من هذا. قد يسعى الواحد وراء إشباع أنانيته الجسدية، ولكن الآخر يركز على إيجاد الفرح في البركات الروحية. يكرس غير المسيحي نفسه لأفراح العالم الكاذبة، بينما المسيحي مملوء بأغاني الفرح الحقيقي. يجد الإنسان الدنيوي «الخلاعة» (الإسراف) لأنه لا يملك السيطرة أبداً، بينما الشخص التقي يجد مكافآت كبيرة عند ضبط النفس.

يأتي فراغ مأساوي من طريق العالم، واما المسيحي فقد ملأ قلبه بطريقة أفضل. لقد اختار أن يتبع الحكمة الحقيقية ويعمل وفقاً لوصايا الله. لقد اختار المسيحي أن يتخلى عن التكبر والفخر ويتمتع بالسرور الذي يأتي من الخدمة بالرضا.

لقد اختار المسيحي في هذه الخيارات أن يصلب الذات ويتبع مثال الرب. يجد المسيحي في كل يوم الكثير من البركات التي تملأ قلبه بفرح. ينتج عن مثل هذا الفرح إهتمام كبير بالآخرين ومحبتهم. من يريد أن يجد فرح الله يدرس بحرص خيارات الحياة حتى لا تضر خياراته بمسيحي آخر.

أفكار ختامية

لك قوة تأثير على الناس الذين حولك. لقد أصبحت خياراتك وأرائك هامة جداً فجأة. الذين يعرفون أنك أصبحت مسيحياً سيرون لهجتك وطريقة لبسك وهواياتك المختلفة.

قرأتُ ذات مرة عن امرأة شابة كانت تعمل في مكتب في محيط دنيوي. لم يكن غريباً أن يملأ المكتب بلعنات وتجاديف والكلام عن كل أنواع الفجور. أصبحت تلك الشابة مسيحية وكانت قلقة بخصوص الرجوع إلى المكتب. كانت تفكر بالكيفية التي يرى بها زملاءها في مكان العمل إهتداءها. إستأمنت على أمها وأخبرتها بما كانت لها من مخاوف. في يوم الاثنين التالي رجعت الشابة إلى العمل. وعند نهاية يوم العمل رجعت إلى البيت. وسألتها أمها: «كيف كان اليوم في المكتب؟» قالت الشابة: «كان الكل على ما يرام. لم يعرف أحد انني مسيحية!» لا يجب أن يكون هذا سلوك المسيحيين الذين تم مقارنتهم مع ملح ونور. إن لم يتعرف أحد على الملح والنور في محيطهما، يكونا بلا قيمة (متى ٥: ١٣-١٦).

أنت كمسيحي يجب أن تسعى إلى التأثير على العالم المحيط بك. يجب أن يجعل وجودك الناس يدركون وجود الله الرؤوف في السماء وأنك ابناً له. كم أنت حريص في إختيارك للكيفية التي تعيش بها كل لحظة؟

بما انك قد قررت أن تعيش للمسيح، يجب أن تراقب بحرص عينيك وأذنيك ولسانك ويديك ورجليك. الآب الذي في السماء ينظر إلى الأسفل بمحبة، ويتوقع منك أن تسلك كواحد من أولاد نور.

غذاء روحي

على المسيحيين أن ينمو نحو النضوج. لكي ننضج روحياً بصفتنا جزء من عائلة الله، ينبغي أن نحصل على القوت من كلمة الله، التي هي غذائنا الروحي. تقول رسالة بطرس الرسول الأولى ٢: ٢: «اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ». الكتاب المقدس ليس مجرد كتاب أقوال رائعة ومبادىء جيدة. بل هو كلمة الله الحي الموحى بها ولها القوة لتغيير حياتنا إن سمحنا لها بذلك. لكي ننمو روحياً، لا بد أن نقضي الكثير من الوقت في كلمة الله، ونحضر دراسة الكتاب المقدس، والدراسة الشخصية للكتاب المقدس قد تساعدنا في النمو. يتطلب النمو الروحي نوع معين من الغذاء. كلمة الله هي غذاء للنفس.

بقلم/ جاي لوكخارت.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠